واللام في (ليوم الحساب) لام العلة أي وعدتموه لأجل يوم الحساب . والمعنى لأجل الجزاء يوم الحساب فلما كان الحساب مؤذنا بالجزاء جعل اليوم هو العلة . وهذه اللام تفيد معنى التوقيت تبعا كقوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس) تنزيلا للوقت منزلة العلة . ولذلك قال الفقهاء : أوقات الصلوات أسباب .

(إن هذا لرزقنا ما له من نفاد [54]) يجري محمل اسم الإشارة هذا على الاحتمالين المذكورين في الكلام السابق .

والعدول عن الضمير إلى اسم الإشارة لكمال العناية بتمييزه وتوجيه ذهن السامع إليه .

وأطلق الرزق على النعمة كما في قول النبي A " لو أن أحدهم قال حين يضاجع أهله : اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ثم ولد لهما ولد لم يمسه شيطان أبدا " فسمى الولد رزقا .

والتوكيد ب (إن) للاهتمام . والنفاد : الانقطاع والزوال .

(هذا وإن للطاغين لشر مآب [55] جهنم يصلونها فبئس المهاد [56]) اسم الإشارة (هذا) مستعمل في الانتقال من غرض إلى غرض تنهية للغرض الذي قبله .

والقول فيه كالقول في (هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب) . والتقدير : هذا شأن المتقين أو هذا الشأن أو هذا كما ذكر .

وجملة (يصلونها) حال من (جهنم) وهي حال مؤكد لمعنى اللام الذي هو عامل في (الطاغين) فإن معنى اللام أنهم تختص بهم جهنم واختصاصها بهم هو ذوق عذابها لأن العذاب ذاتي لجهنم .

والطاغي : الموصوف بالطغيان وهو : مجاوز الحد في الكبر والتعاظم . والمراد بهم عظماء أهل الشرك لأنهم تكبروا بعظمتهم على قبول الإسلام وأعرضوا عن دعوة الرسول A بكبر واستهزاء وحكموا على عامة قومهم بالابتعاد عن النبي A وعن المسلمين وعن سماع القرآن وهم : أبو جهل وأمية بن خلف وعتبة ابن ربيعة والوليد بن عتبة والعاصي بن وائل واضرابهم .

والفاء في (فبئس المهاد) لترتيب الإخبار وتسببه على قبله نظير عطف الجمل ب (ثم) وهي كالفاء في قوله تعالى (فلم تقتلوهم) بعد قوله (فلا تولوهم الأدبار) في سورة الأنفال . وهذا استعمال بديع كثير في القرآن وهو يندرج في استعمالات الفاء العاطفة ولم يكشف عنه في مغنى اللبيب .

والمعنى : جهنم يصلونها فيتسبب على ذلك أن نذكر ذم هذا المقر لهم وعبر عن جهنم ب (

المهاد) على وجه الاستعارة شبه ما هم فيه من النار من تحتهم بالمهاد وهو فراش النائم كقوله تعالى (لهم من جهنم مهاد) .

(هذا فليذوقوه حميم وغساق [57] وآخر من شكله أزواج [58]) اسم الإشارة هنا جار على غالب مواقعه وهو نظير قوله (هذا ما توعدون ليوم الحساب) والقول فيه مثله .

وإشارة القريب لتقريب الإنذار والمشار إليه ما تضمنه قوله (جهنم يصلونها) من الصلي ومن معنى العذاب أو الإشارة إلى شر من قوله (لشر مآب) .

و (حميم) خبر عن اسم الإشارة . ومعنى الجملة في معنى بدل الاشتمال لأن شر المآب أو العذاب مشتمل على الحميم والغساق وغيره من شكله والمعنى : أن ذلك لهم لقوله (وإن للطاغين لشر مآب) فما فصل به شر المآب وعذاب جهنم فهو في المعنى معمول للام .

وخلف عاصم عن وحفص والكسائي حمزة وقرأه . السين بتخفيف الجمهور قرأه والغساق A E بتشديدها . قيل هما لغتان وقيل : غساق بالتشديد مبالغة في غساق بمعنى سائل فهو على هذا وصف لموصوف محذوف وليس اسما لأن الأسماء التي على زنة فعال قليلة في كلامهم .

والغساق : سائل يسيل في جهنم يقال : غسق الجرح إذا سال منه ماء أصفر . واحسب أن هذا الاسم بهذا الوزن أطلقه القرآن على سائل كريه يسقونه كقوله (بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب) . وأحسب أنه لم تكن هذه الزنة من هذه المادة معروفة عند العرب وبذلك يومئ كلام الراغب . وهذا سبب اختلاف المفسرين في المراد منه . والأظهر : أنه صيغ له هذا الوزن ليكون اسما لشيء يشبه ما يغسق به الجرح ولذلك سمي بالمهل والصديد في آيات أخرى .

وجملة (فليذوقوه) معترضة بين اسم الإشارة والخبر عنه وهذا من الاعتراض المقترن بالفاء دون الواو والفاء فيه كالفاء في قوله (فبئس المهاد) وقد تقدمت آنفا .

وموقع الجملة كموقع قوله (فامنن أو أمسك) كما تقدم آنفا